الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية

محاضرات في اللسانيات التطبيقية

المستوى: سنة ثانية ليسانس

الشعبة: دراسات لغوية

إعداد:

الدكتورة: تاحي . ب

السنة الجامعية

2024/2023م

المحاضرة الأولى: مدخل عام للسانيات التطبيقية

تمهيد:

بدأ الاهتمام باللسانيات بصفتها علما مستقلا عن جميع العلوم، وتعتبر دروس دوسوسير في اللسانيات العامّة خطوة نوعية في تقدّم البحث في علم اللغة العام، الذي يستغرق اللغات البشرية، ومن هذا المنعرج برز الاهتمام باللسانيات التطبيقية، واتخذت مسارا مختلفا عن مسار اللسانيات العامّة من حيث المنهج والموضوع فإذا كانت اللسانيات العامّة ذات منبت أوروبي فإنّ منبت اللسانيات التطبيقية، الجامعات الأمريكية والبريطانية فهي عملة أنجلو أمريكية وظهر الاهتمام بها في معهد متشيفان لتعليم اللغة الإنجليزية للناطقين بغيرها.

إذا ما الفرق بين اللسانيات العامّة واللسانيات التطبيقية ؟ وفيما تجلّت هذه الفروقات؟

I. اللسانيات العامّة واللسانيات التطبيقية:

1. اللسانيات العامّة:

هو علم اللغة النظري وهو فرع من علم اللغة الذي يستفسر عن طبيعة اللغة أو اللغات بغض النظر عن التطبيقات العلمية، علم اللغة النظري معني ببناء نظريات اللغة أو اللغات، أو تطوير النظرية اللغوية، باختصار تدرس اللغويات النظرية اللغة واللغات بهدف إنشاء نظرية حول هيكلها ووظائفها وبغض النظر عن أي تطبيقات علمية قد يكون لها فحص اللغة أو اللغات، في حين أن علم اللغة التطبيقي، يتعلّق بتطبيق المفاهيم ونتائج اللغويات لمجموعة متنوّعة من المهام العملية، بما في ذلك تدريس اللغة، حيث تتعلّق اللغويات النظرية بالعناصر الهيكلية الأساسية للغة وهي الصوتيات وعلم الأصوات والنحو والدلالة والبراغماتية.

2. اللسانيات التطبيقية:

هو علم اللغة التطبيقي، مجال متعدّد التخصّصات للبحث والممارسة يتعامل مع المشاكل العملية للغة والاتصالات التي يمكن تحديدها أو تحليلها أو حلّها من خلال تطبيق النظريات أو الأساليب أو نتائج اللغويات المتاحة أو من خلال تطوير أطر نظرية ومنهجية جديدة في علم اللغة للعمل على هذه المشاكل وهو يعتبر اوسع نطاق في تضمين المزيد من المجالات وأضيف في ربط اللغويات التطبيقية باللغويات المناسبة، علم اللغة التطبيقي وهو مجال اهتمام العلماء ويهدف إلى:

حلّ او تحسين المشكلات الاجتماعية التي تنطوي عليها اللغة، هناك نظريات مختلفة في اللغويات، نظرية لغوية وفقا لخطّة أو مخطط لغوي موجود في العقل فقط وهو عبارة عن نظرية تخمينية أو تخمينية من اللغات والتي تشمل التقليد والبراءة والإدراك وفرضية الادخال وما إلى ذلك من اللغويات.

تعرّف بعض المعاجم هذا العلم " علم اللغة التطبيقي" أو اللسانيات التطبيقية:

علم اللغة التطبيقي مصطلح جامع Collective term، يدلّ على تطبيقات متنوعة لعلوم اللغة، في ميادين عملية، ويستغلّ العلوم اللغوية في حلّ مشكلات عملية Practical ذات صلة باللغة، مثل، تعليم اللغة، واكتسابها، سواء كانت اللغة الأمّ أو لغة أجنبية، ولذلك فإنّ بعض علماء اللغة لا يستخدمون هذا المصطلح إلاّ في الإشارة إلى الجانب التطبيقي Pedagogical فقط.

ومن فروع علم اللغة، التطبيقي الأخرى، فنّ صناعة المعاجم والترجمة وأمراض الكلام وعلاجها، وتتسع دائرته أحيانا فيضمّ علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة البيولوجي، وعلم الأسلوب، وعلم اللغة الحسابي، ونظرية المعلومات، فعلم اللغة التطبيقي عند بداية ظهوره كان يستعمل مرادفا لتعليم اللغات الأجنبية ثمّ لتعليم اللغات الوطنية Native language,

وانطلاقا من هذه الحقائق العلمية حول اللغة، وفي إطار نظرية لغوية معينة يبدأ علم اللغة التطبيقي في وضع الأساليب والإجراءات التي يستطيع بها أن يحوّل هذه الحقائق العلمية المجرّدة إلى استراتيجية تتمثّل في " مقرّر تعليمي" من حيث المعلّم واعداده والهدف من هذا المقرّر، واختيار المادة اللغوية وطرق تدريبها والاستعانة بمعامل اللغات وغير ذلك من الطرق والأساليب التي يختصّ بها علم اللغة التطبيقي في مجال تعليم اللغة.

المحاضرة الثانية: حدود ومجالات اللسانيات التطبيقية

تمهيد:

اختلفت الآراء وتعدّدت حول معنى وحدود هذا العلم الحديث، وهذا لم يمنع من انتشاره وتناقله، حيث جعلوا منه علما جديدا يلهم الباحثين والدارسين من كلّ مكان ويسقطون نظرياته على أرض الواقع، خاصّة في الجوانب العلمية التطبيقية، فيم تنحصر حدود هذا العلم؟ وما هي أهمّ مجالاته؟.

حدود ومجالات علم اللسانيات التطبيقية:

كان لهذا العلم صدى لدى بعض الباحثين:

إذ يرى بعضهم أنّه علم مستقلّ في ذاته، له إطاره المعرفي الخاصّ، وله منهج ينبع من داخله ومن ثمّ فهو في حاجة إلى نظرية مستقلّة عن العلوم الأخرى، ومعنى ذلك أنّ علم اللغة التطبيقي أو اللسانيات التطبيقية ليست سلسلة من الأساليب والإجراءات والعمليات.

فالاتّجاه الغالب يرى أنّه علم وسيط يمثّل جسرا يربط العلوم التي تعالج النشاط اللغوي الإنساني كعلوم اللغة والنفس والاجتماع والتربية، أو هو النقطة التي تلتقي عندها هذه العلوم وأشباهها حين يكون الأمر خاصا باللغة، وإذا كان الأمر كذلك فإنّه يستند إلى قاعدة علمية باستناده إلى الأسس النظرية في هذه العلوم.

من الواضح أنّ عددا من هذه المجالات قد أصبح الآن علوما مستقلة، خاصّة علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics، علم اللغة النفسي Psycholinguistics، على أنّ هذه المجالات ذاتها تشير إلى الصيغة العامّة لهذا العلم، فهي في معظمها تدلّ على وجود مشكلة ما تتطلّب حلاّ، فالتعدّد اللغوي مشكلة، والتخطيط اللغوي مشكلة، وأمراض الكلام مشكلة، وتعلم اللغة مشكلة، ....وهكذا.

ومع هذه المجالات الكثيرة التي نراها في مؤتمرات " علم اللغة التطبيقي" فإنّ مجالا واحدا يكاد يغلب على هذا العلم، وهو مجال تعلم اللغة، سواء لأبنائها أم لغير الناطقين بها، أي؛ باعتبارها لغة أولى أو لغة أجنبية وإن تكن معظم بحوث علم اللغة التطبيقي تتّجه إلى تعليم اللغة الأجنبية، وقد دعا ذلك بعض الباحثين إلى اقتراح مصطلح آخر حتّى يكون مقصورا على تعليم اللغة الأجنبية، وذلك كصنيع ولكنز Wilkins في اقتراح تسميته " الدراسة العلمية لتعليم اللغة الأجنبية" أو اقتراح سبولسكي Spolsky تسميته " علم اللغة التعليمي" Educational linguistics وقد انتشر في ألمانيا مصطلح أخر: هو تعليم اللغة وبحث التعلّم.

خلاصة الأمر أنّ علم اللغة التطبيقي ليس تطبيقا، لعم اللغة وليست له نظرية في ذاته، وإنّما هو ميدان تلتقي فيه علوم مختلفة حين تتصدّى لمعالجة اللغة الإنسانية، أو هو علم ذو انظمة علمية متعدّدة يستثمر نتائجها في تحديد المشكلات اللغوية وفي وضع الحلول لها وإذا كان علم اللغة لا يمثّل العنصر الوحيد في ميداننا لأنّه يستقي من علوم أخرى، فلا شكّ أنّه يمثّل اهمّ عنصر فيه.

ويبدو أنّه لا يمكن تصوّر تعليم لغوي حقيقي دون الاستعانة بعلم اللغة التطبيقي ذلك لأنّه كما يرى **" كوردر"– بحقّ–** يهتمّ بمجموع العملية التعليمية للغة، بمعنى أنّه هو الذي يهيمن على التخطيط وعلى اتّخاذ القرارات المطلوبة، باعتباره علما يستهدي قواعد العلم من الوصف والضبط والتنظيم.

المحاضرة الثالثة: التعلّم (مفاهيم وإجراءات/ الاكتساب-

التعلّم_ التعليم) عوامل التعلّم

تمهيد:

اقترنت اللسانيات التطبيقية بدراسة اللغة وتعليمها وتعلّمها، وإبراز طرق وكيفيات معالجتها وتدريسها والأدوات والاجراءات المعتمدة في ذلك، من أجل الاكتساب الصحيح للنطق والقواعد التي تعتمد عليها في التطبيق.

إذا ما مفهوم التعلّم ؟ وما أهمّ الإجراءات التي يعتمد عليها؟ وما أبرز العوامل المساعدة في ذلك؟

1. مفهوم التعلّم: Concept of learning

التعلّم مفهوم افتراضي يشير إلى عملية حيوية تحدث لدى الكائن البشري وتتمثّل في التغيّر في الأنماط السلوكية وفي الخبرات، ويستدلّ عليها من خلال السلوك الخارجي القابل للملاحظة والقياس وتلعب هذه العملية دورا بارزا في حياة الإنسان، إذ من خلالها يستطيع الفرد السيطرة على البيئة المحيطة به، والتكيّف مع الأوضاع المتغيّرة، كما وتشكّل احد العوامل الهامّة في تطوّر المجتمعات ونموّها وازدهارها.

إذ يصعب إيجاد تعريف واضح ومحدّد لعملية التعلم، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم إمكانية ملاحظة هذه العملية على نحو مباشر، فهي لا تشكّل شيئا ماديا يمكن ملاحظته وقياسه مباشرة، وإنّما هو عملية افتراضية يستدلّ عليها من خلال السلوك والأداء الخارجي، ويرجع الاختلاف أيضا في إيجاد تعريف محدّد لها إلى اختلاف وجهات النظر حول طبيعة هذه العملية انطلاقا من اختلاف الافتراضات التي انطلقت منها النظريات النفسية المتعدّدة، فالنظريات السلوكية تؤكّد دور العوامل البيئية في هذه العملية وتعتبر السلوك الخارجي القابل للملاحظة والقياس على أنّه وحدة الدراسة العلمية لسائر العمليات النفسية الأخرى مع تركيزها على نواتج عملية التعلّم، في حين تؤكّد النظريات المعرفية دور العوامل الفطرية في هذه العملية وتنطلق في تفسيرها لعملية التعلّم من دراسة العمليات العقلية كالانتباه والإدراك والتوقّع والتفكير واتّخاذ القرار ؛ أي أنّها تعنى بعملية التعلّم ذاتها وليس في نتائجها.

إذ نرى أنّ علم اللغة النفسي التربوي له اهتمام خاصّ بنظريات التعلّم ويشركه في بعض ذلك علم اللغة النفسي، فالتعلّم يأتي بعد الاكتساب، ومرّة أخرى نجد التمايز نفسه بين منهجين: سلوكي يركز على الظواهر

الملموسة التي تخضع للملاحظة، ويستبعد العوامل الكامنة غير الظاهرة، ومن ثمّ فإنّ تعلّم اللغة يبدأ من البيئة، وتؤثّر فيه عوامل خارجية هي: المحاكاة والتكرار، التعزيز، ومنهج آخر عقلي يرى أنّ كل إنسان مزود بجهاز لغوي فطري يمدّه بالافتراضات عن اللغة، وما يصنعه المتعلّم أنّه يختبر هذه الافتراضات اختبارا مستمرّا حتّى يصل إلى القوانين الطبيعية للغة، وقد أكّد الاتّجاه العقلي أنّ العوامل الخارجية ليست ذات تأثير فاعل في التعلّم، فمقولة المحاكاة يسقطها ميل الأطفال إلى التعميم القياسي والمغالات فيه فيما يعرف بالقياس الخاطئ، كما نلحظه في الطفل العربي حين يستخدم الألوان، أحمر، أحمرة، أبيض، أبيضة، أو في استخدامه القياسي للتفي، وغير ذلك، وما نلحظه في الطفل الإنجليزي حين يستخدم الماضي من: Go، Come فيقول Good- Comed رغم أنّ الكبار ينطقون الصيغة المقبولة، أمامه مئات المرات، وينطبق ذلك أيضا على مقولة التكرار ومقولة التعزيز.

ومهما يكن من أمر فإنّ الاتّجاه السلوكي استقرائي يهدف إلى ترسيخ العادات اللغوية استعانة بهذه العوامل الخارجية، امّا لاتّجاه العقلي فاستدلالي يهدف إلى تقوية القدرة اللغوية، التي فطر الإنسان عليها عن طريق تمكينه من وسائل الاستدلال الصحيح باشراكه إشراكا فعليا في انتاج اللغة، لا محاكاة ما يتلقّاه منها.

أ- خصائص المتعلّم:

تلك أيضا ذات تأثير مباشر على التعلّم، ولا يتصور وضع نظام تعليم لغوي دون معرفة خصائص المتعلّمين أنفسهم، إذ هم ليسوا متساوين وإنّما نجد فروقا لا بدّ من درسها ومراعاتها، وهذه الخصائص تختلف درجة أهمّيتها بين متعلّم للغته الأولى، ومتعلّم للغة أجنبية، لكنّها على أيّة حال تنتظم خصائص العمر واستعداد التلميذ للتعلّم اللغوي، وقدراته المعرفية، ومعلوماته اللغوية السابقة، او معرفته بلغة أجنبية أخرى في شخصيته والدافعية التي تحفّزه في تعلّم اللغة.

ب- الإجراءات التعليمية:

هذه من أهمّ الجوانب التي لا غنى عنها لتعليم اللغة، ذلك أنّ أيّ مقرّر تعليمي لا بدّ له من إجراءات تضعه موضع التنفيذ داخل قاعة الدرس، ولا شكّ أنّ تعليم اللغة يختلف من موقف لآخر تبعا لعوامل كثيرة، منها: أهداف المقرّر وخصائص المتعلّمين التي أشرنا إليها، من هنا ظهر ما يعرف بالمدخل الإجرائي .

ج- الوسائل التعليمية:

بعد ذلك نأتي إلى الوسائل التعليمية التي أصبحت أساسية في تعليم اللغات لتطوير المهارات، التي تحدّدها الأهداف وقد تطوّرت هذه الوسائل الآن تطوّرا هائلا من استعمال (المذياع، والتلفاز والمعامل اللغوية والحاسب الآلي) الذي قدّم إضافة مهمّة في تعليم اللغة وفي توفير جهد كبير كان يبذل في قاعة الدرس، للتدريبات اللغوية، على وجه الخصوص، واستثمار هذا الجهد في تنمية القدرة الإنتاجية للمتعلّم.

تعدّ هذه المصادر الأربعة من أهمّ المصادر التي يستمدّ منها علم اللغة التطبيقي مادّته في تعلم وتعلّم اللغة ويمثّل علم اللغة التطبيقي الجسر الذي يربط بين مختلف هذه العلوم، بحيث يقدّم وصفا علميا للغة، وعلم اللغة النفسي هو الآخر يقدّم درسا للسلوك اللغوي عند الفرد، ويساعد في الاكتساب والأداء.

إذ تبرز أهمية الوسائل التعليمية في:

- ✓ وسيلة جذب للمتعلّم، تخرجه من روتين العملية التعليمية.
- ✓ تعمل على إثراء العملية التعليمية، وزيادة نسبة التحصيل الدراسي لدى المتعلّمين.
- ✓ تحقّق أهداف التعلّم المتنوّعة نتيجة لاستجابة للمثيرات التي يقدّمها المعلّم ومهمة المعلّم هي تطوير إجابة المتعلّم المبتدئة إلى الإجابة المطلوبة التي تهدف إليها عملية التعليم.

2. عوامل التعلّم:

هناك عوامل معيّنة تتكامل في إنجاح عملية التعلّم منها ما يلي:

أ- النضج:

يتّصل التعلّم بالنضج إلى درجة يعسر فيها الفصل بينهما، على نحو لا يبقي ولا يذر، إذ ما انفكّ النضج يتقاطع مع التعلّم حتّى أوشك أن يكون هو إياه، من حيث أنهما يسهمان في نموّ الكائن الحيّ نموّا متكاملا، يشمل جوانب شتّى تفي في مجملها بمتطلّبات الحياة السوية.

بناء على هذا التصوّر فإنّ النضج، في حقيقة أمره هو عملية نمو داخلي يشمل جميع جوانب الكائن الحيّ، ويحدث بكيفية غير شعورية، فهو حدث غير إرادي يواصل فعله بالقوّة خارج إرادة الفرد، بينما التعلّم عملية إرادية في الغالب بخاصّة عند الانسان، تعتمد على الظروف التي يوفّرها الوسط الطبيعي والاجتماعي للمتعلّم.

ويعتمد ذلك على الإجراءات التالية:

- ضبط حالة النموّ عند الطفل وحصر مراحلها المختلفة.
- تحديد خصائص نموّ شخصية الطفل والوقوف على جوانبها الفيزيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية لتهيئة القاعدة السيكولوجية لعملية التعلّم.
- لا يقدم المعلّم على تعليم المتعلّم مهارة من المهارات أو خبرة من الخبرات قبل نضج عناصر هذه المهارة أو الخبرة عضويا وعقليا.
- إنّ إغفال جانب النضج في عملية التعلّم سينعكس حتما على عملية اكتساب المهارات والخبرات، وسيؤثّر سلبا في الحصيلة المعرفية للمتعلّم.

ب- الاستعداد:

يرتبط تهيّؤ الطفل واستعداده لتعلّم مهارة ما بنموّه العضوي والعقلي والعاطفي، والاجتماعي، تشكل كل هذه الجوانب مجتمعة أرضية الاستعداد في عملية التعلّم، يمكن لنا أن نمثّل لذلك بمهارة القراءة التي تبدو في الظاهر أنّها ترتبط بالعمر العقلي، ولكنّها في الواقع ترتكز على مجموعة من الأسس العضوية والنفسية والاجتماعية، وهي الأسس التي يمكن لنا حصرها في العناصر التالية:

- اكتمال النضج العضوي للمتعلّم واهتمامه الخاص بالقراءة، من حيث هي مهارة قابلة للاكتساب.

- خبرة المتعلّم السابقة، وقدرته على الإفادة من الأفكار واستثمارها.
- قدرة المتعلّم على التفكير المجرّد، وتجاوز العوائق والصعوبات، وقدرته كذلك على تذكّر الكمات من حيث أصواتها ودلالاتها.

- قدرة المتعلّم على التمييز بين الأشكال المرئية وربطها بالصور السمعية.

ت- التكرار:

وهو من الدعائم الصلدة التي تقوم عليها العملية التعليمية، من حيث هو استمرار لفعل العلاقة بين المثير والاستجابة، وهي العلاقة التي تتحوّل إلى عادة عند المتعلّم، مما يجعل الذاكرة قادرة على استيعاب المفاهيم في سياقات متباينة، ولكي يتحقّق هذا الاقتران، الثنائي لا بدّ من أن يكون التكرار هادفا وموجها وفق خطّة بيداغوجية وتعليمية معيّنة.

إذ لا بدّ أن يرتكز التكرار من حيث كونه إجراء خارجيا للعملية التعليمية، على بعض الجوانب الخاصة بشخصية المتعلّم، كالميول والرغبات والدوافع، بحيث لا يصبح التكرار عملية منفصلة عن العوامل الأخرى المساعدة، وأصفى صورة لدور التكرار في عملية التعلّم تتبدى في تعليم اللغات، فاكتساب العادة اللسانية قائم أساسا على التكرار، تكرار التلفّظ بمتوالية صوتية معيّنة، أو التلفّظ ببنية تركيبية محدّدة إلى غير ذلك من مكوّنات النظام اللساني لدى المتعلّم، وهذه العادات اللسانية تكتسب عن طريق الممارسة الفعلية للحدث الكلامي في مواقف وسياقات مختلفة، لأنّ أنظمة العلامات اللسانية هي صور مختلفة لعادات تأخذ دلالتها في رحاب ثقافات معينة، والعادات بعامة، والعادات اللسانية بخاصة، لا تكتسب إلا بالتكرار، ومن ههنا نصل إلى نتيجة منطقية، وهي أنّ التكرار عامل ضوري في العملية التعليمية بعامة، وتعليمية اللغات بخاصة.

فلا يمكن لأيّ متعلّم كان من اكتساب اللغة هكذا وفقط ، وإنّما بفعل التكرار الذي يؤدّي دوره في تعليم وتعلمّ مختلف اللغات، وكذا المحافظة على قواعد وحركات تلك اللغة، مما يسهم في الاكتساب والتعلّم الصحيح والهادف.

المحاضرة الرابعة: مناهج تعلّم اللغات (التقليدي-البنيوي-التواصلي-التكاملي)

تمهيد:

لتعليم وتعلّم اللغات أهمية بالغة في حياتنا اليومية، خاصّة وأنّ اللغة هي وسيلة التواصل بين مختلف أفراد المجتمع ولأجل تعلّم مختلف اللغات، لا بدّ لنا أن نراعي المناهج التي تعتمد عليها تلك اللغات، وكذا اتّباع الطرق والقواعد الصحيحة التي من خلالها يمكن تعلّم أية لغة بسرعة.

فما هي هذه المناهج ؟ ومن هم أهمّ روادها؟

تعدّدت المناهج التي تدرس وتبحث في اللغة نذكر منها:

1) المنهج التقليدي:

أشار علماء اللغة، في دراستهم إلى عنصر التقليد ودوره، في اكتساب اللغة، وخاصّة في مرحلة الكلام الفعلي، أي مرحلة اللغة المشتركة غير أنّهم يعطون أهمية خاصّة للتلقين والتكرار فيما يسمّيه علماء النفس التدعيم السمعي يقول " محمود السعران" : (يتعلّم الطفل آخر الأمر لغة جماعته، ومما يعنيه على ذلك قدرته الفائقة على التقليد، وما يجده من عناية من حوله من الكبار ولا سيما الأم، فالأم أو من يقوم مقامها، تظلّ تناغيه، وتكرر على مسمعه دون أن تمل الكلمات، والجمل والعبارات والأغاني والأناشيد حتّى عندما تعرف أنّه لا يفهم عنها ولكنّهما يجدان، الطفل والأمّ، في ذلك من المتعة ما يدعوهما إلى الاستغراق، وهكذا يسمع الطفل الكلمات والجمل مرات، ومرات بطريقة محبّبة ويجد من التشجيع ممّن هم حوله ما ييسّر له الطريق، فينفسح أمامه المجال لتصحيح اخطائه اللغوية في نطق الأصوات وصوغ الكلمات، أو في تركيب الجمل، أو في مدلول الكلمات، فالأب والأمّ والاخوة والأخوات والأقارب والرفاق الكبار أم الخدم لا يزالون يصححون له أخطاءه وإن كانوا أحيانا يعملون على استبقاء بعض الأخطاء استعلاما واستظرافا).

إذ يعدّ المنهج التقليدي من أقدم المناهج التي استخدمت في تعليم اللغات فقد ساد في أروبا منذ العصور الوسطى إلى غاية بداية القرن الحالي، وقد شاع استخدام هذا المنهج في شتّى أنحاء العالم وخصوصا في العلم العربي.

فهو المنهج الذي يقع فيه الاعتماد على المعلّم، إذ يعتبر أساس عملية التعليم أمّا المتعلّم فهو عبارة عن وعاء تصب فيه المعلومات لا أكثر، فالطريقة التقليدية ترتكز على أنّ المالك الوحيد للمعرفة هو المدرّس(المعلّم) في حين أنّ المتعلّم مستقبل المعرفة على الدوام.

من أبرز طرائق هذا المنهج لدينا طريقة النحو والترجمة حيث اعتمدت في تدريس اللغات الكلاسيكية، كاللاتينية والإغريقية من بداية القرن18 إلى غاية ق19، وقد ظلّت تستخدم حتّى بداية القرن20 لمساعدة الطلاب، على القراءة وتعلّم اللغات الأجنبية، نظرا إلى أنّ توظيف هاتين اللغتين كوسيلة للتخاطب بين الناس قد توقف من خلال العصور الوسطى، وقد شاع استخدامها لدى رجال الدين لأغراض مختلفة، وقد اقتصر تعليمها على تحليل النصوص القديمة، وعندما احتاج الناس إلى تعلّم اللغات الأجنبية لم يكن أهمّ خيار سوى اللجوء إلى هذه الطريقة، ومن هنا أطلق عليها اسم طريقة القواعد (النحو والترجمة).

تعتمد هذه الطريقة على شرح القواعد والمفردات واستظهارها بهدف تدريس الطلاب قواعد اللغة الهدف أو اللغة الأجنبية، أملا في أن ذلك سيساعدهم في التعرّف بصورة أفضل على قواعد لغتهم الأمّ وتجويدها في مجال التخاطب والكتابة.

فقد كانت الفائدة في هذه الطريقة هو تمكين الطلبة من قراءة اللغة الأجنبية بتوظيف اللغة الشفوية في التواصل ولهذه الطريقة التقليدية فوائد نذكر أهمّها:

- ✓ تساعد على الاطلاع على التراث المكتوب باللغة الجديدة ومقارنتها، بخصائص اللغة الأمّ.
- ✓ يتعلّم الطلاب اللغة من خلال قوائم المفردات المكتوبة باللغتين (الأمّ والهدف).
- ✓ تنمية بعض الجوانب العقلية عند الدارسين نظرا لاعتمادها على الحفظ والتذكّر وما تحققه من اتقان الكتابة.

2) المنهج البنيوي:

المنهج البنيوي أو التركيبي: هو مجموعة من طرائق تعليم اللغات الأجنبية، ظهرت في العقد الثالث من القرن العشرين، نتيجة خمسة عوامل، وهي:

- رفض طريقة القواعد والترجمة التي أولت العناية كلها للجوانب المعيارية على حساب الاستعمال الحياتي للغة.
- ظهور علم اللسانيات الوصفي أو البنيوي.

- ظهور علم النفس السلوكي ونظريات التعلم المنبثقة منه، والقائلة بأنّ تعلّم اللغة سلوك.
- تزايد الحاجة إلى تعلّم اللغات الأجنبية الحية، وبصورة خاصة الإنجليزية.

3. المنهج التواصلي:

ارتبط المنهج التواصلي في نشأته بتغير استراتيجي شمل: النظرة إلى اللغة ذاتها والطريقة التي تصغها بها أولا، أساليب التعليم والأسس التي تحكمها ثانيا، ومحتوى التعليم والتعلم ثالثا.

حيث قامت النظرية التواصلية على جملة من القواعد، نلخصها:

- يقوم المنهج التواصلي من الناحية النظرية على النظريات المعرفية، لأن اكتساب اللغة عملية معقدة تتم من خلال عمليات داخلية لدى المتعلّم، فالإنسان كما يرى هوانج Hvang، كائن منظم لذاته بطبعه، وليس واقعا على الدوام تحت رحمة العوامل والمؤثّرات الخارجية.
- ملكة التواصل باللغة الأجنبية هي ملكة لغوية اجتماعية.

- عرض المادة اللغوية على أساس التدرج الوظيفي التواصلي، بحيث لا يصبح السؤال: ماهي الوظائف اللغوية التي ينبغي تعليمها للتلاميذ حتّى يتمكّنوا من استخدام اللغة في الحياة؟
- اختيار المادة اللغوية لم يعد كما هو الشأن في المنهج التقليدي، والمنهج البنيوي، مرتبطا بالقواعد اللغوية، بل أصبح قائما على تدرج الوظائف التواصلية والمواقف الاجتماعية.
- التركيز على المواقف اللغوية والتعليمية والاجتماعية، التي تحفّز المتعلّم ثقافيا ومعرفيا، في استخدام اللغة الأجنبية لتعلم شيئا ما.
- الاهتمام بالنشاطات التي تخلق مواقف واقعية لاستخدام اللغة: مثل توجيه الأسئلة، أو تسجيل المعلومات، أو تبادل الأفكار، أو التعبير عن المشاعر...، وبعبارة أخرى جعل المبادرة في زمام المتعلّم.
- استعمال الوسائل السمعية البصرية المتعدّدة كالأشرطة والصور.

4. المنهج التكاملي:

ظهرت الدعوة إلى الاتّجاه التكاملي في بناء المناهج، كردّ فعل مضاد للمنهج التقليدي، وكانت الفكرة الرئيسية لتحقيق التكامل، هي ترتيب مواد المنهج بطريقة تحقق اتصالها ببعضها البعض.

وركّزت الاتّجاهات التربوية الحديثة في بناء المناهج الدراسية وفق الخبرات وتنظيمها بشكل فعّال:

- مراعات خصائص المتعلّم وطبيعة تفكيره.
- تنمية الاتّجاهات والميول والقيم وكيفية اكتسابها وانتقاء الخبرات وتنظيمها بشكل فعّال.
- زيادة حجم الأنشطة التعليمية وربطها بالبيئة وبحاجات ومشكلات المتعلّم والمجتمع.
- تضمين موضوعات التعلّم التكاملي مواقف حياتية، واستراتيجيات تعلّم جديدة.
- إيجاد نوع من التوازن في الكتب المدرسية للمجالات المعرفية والانفعالية والنفس حركية.
- مراعات الاستمرارية والتتابع والتكامل عند تأليف الكتب المدرسية.
- الاستفادة من نظريات التعلّم وتطبيقاتها التربوية.

فهذا المنهج يعنى بالشمولية وتحقيق الأهداف الحقيقية للمتعلّم، ويكسبه خبرة تربوية متكاملة ومتوافقة، كما يسهم في اشراك كل المتخصصين من مجالات مختلفة في وضع منهاج دقيق وشامل، وقد برز لهذا الأخير نوعان مهمّان هما:

دراسة ميدانية عن المنهج التكاملي: صورة توضيحية

دراسات وبحوث ميدانية عن المنهج التكاملي

❖ **الصاعدي (١٤٣٤ هـ) فاعلية استخدام وحدة قائمة على المنهج التكاملي في تنمية مهارات اللغة الإنجليزية لطالبات الصف الثالث الثانوي.**

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الوحدة التكاملية في تنمية مهارات اللغة الإنجليزية من خلال تحديد فعالية المنهج التكاملي في تنمية مهارة الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وأشارت الدراسة إلى أن المنهج التكاملي له فعالية في تنمية التحصيل الدراسي للمهارات اللغة الإنجليزية (الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة).

❖ **الجفري (٢٠١٠م) تأثير الأسلوب التكاملي في تدريس اللغة الإنجليزية والعلوم الاجتماعية على تحصيل الطلاب في المدارس الابتدائية الأهلية.**

هدفت إلى تقديم وصف شامل للمناهج المتكامل ونماذجه، وأنواعه مع عرض دراسة تقويمية لتحقيق التكامل بين القراءة والكتابة والدراسة الاجتماعية، وقد اشارت الدراسة إلى فاعلية المدخل التكاملي في تحسين التحصيل الدراسي في مهارات اللغة الإنجليزية والدراسات الاجتماعية.

❖ **الجهني (٢٠٠٣م) أثر برنامج علاجي قائم على المنحى التكاملي في معالجة الازدواجية اللغوية في تعبيرات الطلاب الشفوية.**

هدفت إلى معرفة أثر برنامج علاجي قائم على المنحى التكاملي في معالجة الازدواجية اللغوية في تعبيرات الطلاب الشفوية، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أداء الطلبة ولصالح المجموعة التجريبية، ويرجع ذلك الأثر للبرنامج التكاملي المستخدم في الدراسة.

المحاضرة الخامسة: نظريات التعلّم

النظريات السلوكية(01)

1. بين نظرية التعليم ونظرية التعلّم:

التعليم هو التصميم المنظّم المقصود للخبرة أو للخبرات التي تساعد المعلّم على انجاز التغيير المرغوب في الأداء، وهو أيضا العملية التي يمدّ فيها المعلّم الطالب بالتوجيهات وتحمّله مسؤولية انجاز الطالب، لتحقيق الأهداف التعليمية وهو كذلك الجهد الذي يخطّطه المعلّم، وينفّذه في شكل تفاعل مباشر بينه وبين التلاميذ، وهنا تكون العلاقة بين المعلّم كطرف، والمتعلّمين كطرف آخر، من أجل تعليم مثمر وفعّال.

وعلى الرغم من أنّ علم التعليم ونظرياته ينبثق من علم التعلّم، ونظرياته ويعتمد عليه إلاّ أنه يوجد فرق جوهري بين الإثنين ونظريات كلّ منهمها، فنظريات التعلم تهتمّ بما يقوم به المعلّم داخل غرفة الصفّ، وتهدف إلى تحسين أدائه، وتطوير مهمّته على وفق ما تظهره الدراسات في هذا المجال، وكنتيجة لما تسفر عنه الممارسة العملية في المدرسة أو الجامعة أو أية مؤسسة تعليمية أخرى: من إيجابيات وسلبيات، إنها العلم الذي يزوّد المتعلّم بإرشادات تبيّن له من يستخدم طريقة من دون أخرى، وفي أي الظروف ولتحقيق أي الأهداف التعليمية.

في حين تهتمّ نظريات التعلّم بسلوك الطالب وما يطرأ عليه من تغيرات إيجابية دائما نسبيا، كدلالة من دلالات التعلّم، وتهدف إلى تحسين هذا السلوك وتطويره على وفق ما تظهره الأبحاث العلمية في المختبرات والدراسات التجريبية، وتتعلّق بنظريات التعلّم من ناحية أخرى بإيجاد أفضل الطرق التعليمية التي من شأنها أن تحقق الأهداف التعليمية في أقصر وقت وجهد وتكلفة كنظرية جانبية، "برونر" وأوزيل" و"نورمان" و"ميرل" وغيرهم، أمّا نظرية التعلّم فتبحث في ماهية تعلّم الطالب وما يطرأ على سلوكه من تغيير نتيجة لاستجابته للمثيرات التعليمية المحيطة به، شريطة ان يكون هذا التغير ايجابيا، ودائما نسبيا، ويقوى عن طريق الممارسة والتدريب والخبرة والتعزيز ، ولا يمكن أن يعزى إلى عوامل آنية طارئة كالنحو الفيزيولوجي او النضج أو التعب أو الخضوع تحت تأثير العقاقير، ولكي تسير العملية التربوية بيسر وسهولة، لا بدّ أن يلمّ المعلّم بعلم التعلّم ونظرياته من جهة، وعل التعليم ونظرياته من جهة اخرى، وأن يكون مدركا للعلاقة التي تجمع بينهما، حيث انّ هذه العلاقة توصف بأنّها علاقة متبادلة.

2. النظرية:

هي مبدأ عام تشكّل لتفسير مجموعة من الظواهر المرتبطة، أو نظام التقريرات الفرضية، حيث تهتمّ بتفسير جانب محدّد من العلم.

كما يعرّفها طه وآخرون بأنها محاولات لوضع تصوّر نظري مبني على الملاحظة والتمرين والتصوّرات والقناعات لوصف وتفسير السلوك الإنساني وما يؤثّر فيهما، سواء في الاتّجاه المرغوب أم في الاتّجاه المرفوض وبذلك يمكن تعريف النظرية بأنّها مجموعة في الافتراضات أو المسلّمات المتلازمة والتي تظهر صدقا وثباتا في تفسير ظاهرة ما، وعلى هذا الأساس فإنّ النظرية في علم النفس لا تخرج عن هذا المعنى فهي مجموعة من المسلّمات أو الافتراضات المتلازمة لتفسير الشخصية والسلوك الإنساني.

فقد تعدّدت هذه النظريات وتباينت من عالم لآخر ومن مفسّر لآخر للظواهر السلوكية ومن بينهم:

أ- نظرية الاشراط الكلاسيكي لبافلوف:

قوانين التعلّم عند بافلوف:

- **قانون الارتباط:** يعدّ ارتباط المثير الشرطي بالمثير الطبيعي ارتباطا من الدرجة الأولى، وإذا وجد مثير شرطي ثاني يسبق المثير الأوّل يحدّد ارتباط من الدرجة الثانية وهكذا، ولكن الارتباط كما هو معرف عادة لا يتخطّى الدرجة الثالثة أو الرابعة، فإذا كان صوت الجرس الذي يبشر بقدوم الطعام يسيل اللعاب، فالضوء الذي يسبق صوت الجرس مثير يسيل اللعاب أيضا. وهذا يتوضّح في الصورة الآتية وهي سلوك الكلب واستجابته للمثيرين الشرطي والطبيعي.

- **التكرار:** أظهرت نتائج التجارب الاستجابة الشرطية أن الارتباط بين المثير الشرطي والاستجابات الشرطية (بين صوت الجرس واسالة اللعاب مثلا) يكون في البداية ضعيفا، ولكن هذا الارتباط يزداد بازدياد عدد مرات ظهوره معا، حتّى تتكوّن الاستجابة الشرطية فمثلا: احتاج الكلب في تجارب " بافلوف" إلى حوالي 50 مرة قبل ان تصل المثيرات، وإن أيا من هذه المثيرات له أثر التعلّم ويفيد التكرار في مساعدة الحيوان على الربط بين مثير معين من مجموع المثيرات الأخرى، والمثير الأصلي وذلك لعدد من الشروط منها الترتيب الزمني لحدوث المثيرين (الطبيعي والشرطي) ودور المثير الأصلي (الطبيعي) في تعزيز المثير المعين من دون غيره من المثيرات أي أنّ التكرار يؤدّي إلى سهولة استدعاء الاستجابة.
- **الإقتران الزمني:** ذكرنا آنفا أنّ "بافلوف" غير الفواص الزمنية بين حدوث المثير وتقديم الطعام من 10 إلى 15 ثم إلى 20 ثانية على التوالي ووجد أنّ الاشتراط يتكون بسرعة عندما يكون الفاصل الزمني بين المثير وتقديم الطعام قصيرا كما أكّد أن فاصلا زمنيا مدته ما بين 40 و50 ثانية بين بداية ظهور المثير الطبيعي والمثير الشرطي الذي يترتب عليه أسرع تعلّم وعلى جانبي هذا الفاصل (أكثر أو أقل من ذلك) يتقدّم الاشتراط بشكل سريع ايضا ويفسّر "بافلوف" بان حدوث المثيرات بفاصل زمني قصير يساعد الحيوان على تكوين بؤرتين للإثارة في جهازه العصبي الأولى هي بؤرة إثارة خاصته بالمثير الأصلي وهي الأقوى، والثانية هي بؤرة إثارة خاصة بالمثير الجديد وأن الآثار تنتقل من البؤرة الأقوى إلى البؤرة الأضعف مكونة ممر عصبي بينهما يعمل على ارتباطهما مكونا الاستجابة المنعكسة.
- **التعزيز:** هو حدوث المثير الأصلي بعد المثير الشرطي بقليل، أي أن يحدث المثير الأصلي تعزيزا للمثير الشرطي لكي يعمل على تقويته وتدعيمه ليصبح قادرا على استدعاء الاستجابة الشرطية وكلما زاد عدد مرات (تقديم المثير الأصلي بعد المثير الشرطي أثناء التدريب) كلّما قوي الارتباط بين المثير الشرطي والاستجابة الشرطية، زادت قوة الاستجابة المتعلّمة فقد وجد" بافلوف" أنّه لا يسيل اللعاب من أوّل محاولة لدقّ الجرس وتقديم الطعام للكلب، وإنّما يكفي خمس محاولات.
- **التعميم:** هي إذا تكوّنت استجابة شرطية لمثير معيّن كالجرس مثلا فإنّ المثيرات الأخرى المشابهة للمثير الأوّل يمكن أن تؤدّي إلى الاستجابة نفسها فمثلا الطفل الذي عضّه كلب وتكوّنت لديه استجابة الابتعاد عن الكلاب نجد أنّ هذه الاستجابة تظهر عند رؤيته حيوانات اخرى تشبه الكلاب أو هناك بالاستجابة المعممة حقيقة واحدة في غاية الوضوح والأهمية معا وهي أنّه كلّما صارت المثيرات أقلّ تشابها سواء من حيث الأبعاد الطبيعية أم المتعلّمة مع المثير الشرطي الأصلي، كانت الاستجابات التي تستدعيها هذه المثيرات أشدّ ضعفا من الاستجابات الشرطية الأصلية.

- **التمييز:** مثال قيام الفرد بالتصويب على الهدف أثناء الرمية الحرة في كرة السلّة، فإنّنا نستطيع تدريبه على استخدام طريقة تصويب معيّنة والتنبيه عليه باستخدام تلك الطريقة والعمل على اتقانه لها، فبذلك يستطيع في كلّ مرة يقوم فيها بالرمية الحرّة في استخدام تلك الطريقة.
- **الإنطفاء والاسترجاع التلقائي:** يتضمّن الانطفاء تقديم المثير الشرطي باستمرار ولمرّات متتالية من دون تقديم تعزيز طعام مثلا، فإنّ الاستجابة الشرطية المتعلّمة تتلاشى تدريجيا وفي النهاية تختفي وتسمّى هذه الاستجابة استجابة شرطية مطفأة، وقد فسّر الانطفاء بأنّه يعود إلى التعب الذي يعانيه الكائن من عمل الاستجابة من دون ان يحصل على التعزيز وبالتالي يقوم بالكفّ عن هذه العملية، إلاّ أنّ هذا الانطفاء لا يكون نهائيا إن وجد أنّه إذا قدم المثير الشرطي للكائن بعد انطفاء الاستجابة بفترة من الزمن تكفي لأن يستريح الكائن فإن الاستجابة تعود للظهور من جديد وهذا ما يسمّى بالاسترجاع التلقائي.

❖ **دور الإشراط في التعلّم:**

- اكتساب العادات لدى الإنسان والحيوان، مثل ترويض الحيوانات في السيرك، تعليم الخيل التوقّف عن السير عند سماع كلمة (هس).
- تهذيب الطفل وتنمية السلوك الاجتماعي والعادات الخلقية، كالصدق والأمانة.
- تشكيل العديد من الأنماط السلوكية والعادات لدى الأفراد من خلال استخدام فكرة الاشراط.
- تعليم الأسماء والمفردات من خلال إقران صور هذه الأشياء مع أسمائها أو الألفاظ التي تدلّ عليها مع تعزيز هذه الاستجابات.
- علاج بعض الاستجابات الانفعالية السلبية نحو المدرسة مثلا، او زملاء الدراسة عن طريق الربط بينهما وبين مثيرات محبّبة.
- تستخدم في مجال تعديل السلوك وبرامج العلاج النفسي من حيث علاج القلق والخوف العصبي أو ما يعرف بالفوبيا.
- التعصّب الإشراطي مثلا، التعصّب الطائفي وألوان البشرة.
- سيكولوجية الاعلان، مثل الإعلانات المصمّمة لجذب انتباه الناس.

ب- نظرية سكنر (الاشتراط الإجرائي):

ابتكر "سكنر" صندوقا أطلق عليه اسمه وهو عبارة عن صندوق بداخله رافعة يمكن الضغط عليه ويوجد أيضا بداخل الصندوق وعاء للطعام، حيث وضع فيه سكنر فأرا جائعا، بحيث إذا ضغط الفأر على رافعة معينة تظهر له كرة من الطعام، حيث تلعب الرافعة هنا دور المثير المحايد، ويستجيب الحيوان لهذا المثير بالضغط عليها

بالمصادفة أثناء سلوكه الاستكشافي الأول (المحاولة والخطأ) وتكون هذه الاستجابة وسيلة أو أداة لظهور الطعام، أو ما يسمّيه سكنر المعزز الذي يقوم بدور مثير جديد يؤدّي إلى صدور الاستجابة الطبيعية وهي مثلا إفراز اللعاب وقد حرص في تصميم التجربة أن تكون كمية الطعام التي تعطى في كل مرة غير كافية لاشباع دافع الجوع عند الحيوان، وذلك لكي يواصل الحيوان سلوكه الاستكشافي ويضغط مرة ثانية على الرافعة، فيظهر الطعام، وهكذا يستمر الحيوان في الضغط على الرافعة حيث يؤدّيها في زمن وجيز وبالتالي تقل حركاته العشوائية.

تعدّدت وتنوّعت تجارب سكنر على الحيوانات وأهمّ ما يميّزها:

- اعطاء الحيوان المجرّب عليه نوع من الحركة والتنقل داخل الصندوق للقيام بعمل كالضغط على رافعة أو نقر الزر.
- تقديم المعزّزات مثل كريات الطعام أو الحبوب للحمامة أو قطرات الماء للفئران وفي بعض الحالات استخدم الصدمات الكهربائية التي تصيب القدم.
- إن الحيوان موضوع التجربة هو الذي يساهم ويساعد في الحصول على المعززات.
- الملاحظة وتسجيل النتائج.

أ- تجربته في تعلّم اللغة:

استخدم سكنر مجموعة من الأصوات المسجلة بعض هذه الأصوات لها معان معينة، مفهومة، مترابطة، والبعض الآخر من هذه الأصوات عشوائي ليس له أي معنى وغير مفهومة، وكان يعرض هذه التسجيلات على

المستمعين لاحظ سكنر أنّ الأصوات المفهومة المترابطة ذات معنى تتعزز بالفهم والمتابعة، بينما الأصوات غير المفهومة عديمة المعنى تتعرض للإهمال والانطفاء.

وهذا ما يحدث مع الطفل في بداية تعلّمه للغة حيث يشجعه الوالدان على تكرار الكلمات الإيجابية المستحبّة، ولا يكرران الكلمات النابية والألفاظ الغريبة فتتعرض للإنطفاء.

وقد استنتج سكنر أنّ التعزيز في التعلم للغة يعتمد على:

- ✓ تقسيم المعلومات وتحليلها إلى وحدات صغيرة بقدر الإمكان.
- ✓ الإيجابية والفعالية من قبل المتعلّم بحيث يكون مشاركا في العملية التعليمية
- ✓ التعزيز المباشر لخطوات التعلّم الناجحة.
- ✓ يحدث الإنطفاء للخبرات غير المرغوب فيه.

ب- الشروط العامة للتعلّم عند سكنر:

يرى سكنر أن هناك ثلاث عوامل تساعد على حدوث التعلّم وهي:

- توافر موقف يحدث فيه السلوك.
- حدوث السلوك نفسه.
- ظهور نتائج السلوك.

وتتلخّص نظرية سكنر في التعلّم بأنّه يحدث عندما تعزز الاستجابات الصحيحة مباشرة ويشدد سكنر على أهمية حدوث التعزيز الفوري، فهو يرى أنّه إذا مر وقت بعد الاجابة كدقيقة أو دقيقتين فإنّ التدعيم قد يفقد جدواه ويقدر سكنر التعزيزات التي يحتاجها التلميذ في السنوات الأربع الأولى من المدرسة ب25000تعزيزا بينما لا ينال إلا آلافا قليلة في الواقع، وللتغلّب على ذلك يقترح استخدام التعلّم البرنامجي سواء بوساطة الكتب المبرمجة أو الآلات وفيه تقدم المعلومات للطلاب، في قطع صغيرة ويتبع كل قطعة سؤال، وما سؤال يتبع تغذية راجعة حول الاجابة ويستخدم الكمبيوتر حاليا لهذا الغرض.

ومن خصائص هذه التعليم:

- تعرض المادة في خطوات صغيرة تتقدم بالتدريج نحو أهداف معرفية محددة.
- تتطلّب هذه اللحظات الصغيرة من الدارس أن يحقق إجابات صحيحة 100% .

- تتبع الاستجابات على الفقرات التي تعرض للمتعلّم بتعزيزات فورية، وهذا شكل من أشكال التعزيز الإيجابي.
- تستعمل التعليمات لتساعده على تحقيق وضمان الإجابات الصحيحة، ويجب المتعلّم بحريته ويحسب سرعته الخاصة.
- لا يستعمل التعزيز السلبي أو العقاب، ويتم تصحيح الأخطاء فورا عندما ينتقل الطالب من فترة إلى أخرى.

ت- نظرية الحافز هل:

مرّت نظرية "هل" بمراحل ثلاث من مراحل الفكر فيما يتعلّق بتفسير عملية التعلّم ودور التدعيم فيه ولذلك اختلفت أراءه في تكوين العادة وفي دور التدعيم في هذا التكوين في المرحلة الأولى عنها في المرحلة الثانية والثالثة.

- **المرحلة الأولى من سنة 1930-1940م:** في هذه المرحلة اهتمّ هل بإمكانية تطبيق السلوك الكمية اتخلصت في تجارب الشرطية الكلاسيكية التي قام بها بافلوف وزملاءه على أنواع التعلّم الأكثر تعقيدا، وكان هناك فرق جوهري وهو أنّ احتمال حدوث الاستشارة يزداد في كل مناسبة يتلو فيها المدعم الاستجابة المثارة ويقل هذا الاحتمال إذا لم تتبع الاستجابة بالمدعم.
- **المرحلة الثانية من سنة 1940-1943م:** لما كان هل مهتما بالتفسير الكمي للسلوك واحتمال ظهور العادة المتعلّقة في استجابة لها قيمة وظيفية في حياة الكائن كان من الطبيعي أن يتخذ هل المنهج الفرضي الاستدلالي لصياغة تفسيره للتعلّم وهو المنهج المتبع في العلوم الرياضية ذلك لأن العلوم السلوكية يصعب اخضاع ظواهرها بدقة للصحة التجريبية مع التحكّم التام في ظروف التجربة كما هو الحال في العلوم الطبيعية لذلك بدأ هل بفرض مسلمات ثم قام بدراستها بطريقة استنباطية حتى توصل إلى صياغة نظرية معيّنة.
- **المرحلة الثالثة من سنة 1943- 1952م:** عدل هل في هذه المرحلة من اطاره النظري الخاص بتكوين العادة ودور كل من التدعيم الأولي والدوافع الثانوية في تقوية الاستجابة وقال أن التدعيم ضروري لنمو مقدار العادة.

المحاضرة السادسة: نظريات التعلّم

النظريات المعرفية(02)

1. النظرية البنائية لبياجيه:

تعدّ نظرية بياجيه في النمو المعرفي، ذات أهمية كبرى في العملية التعليمية، وفيما يأتي أبرز التضمينات التربوية لهذه النظرية.

- لا بدّ من تشخيص متطلبات تعليم أي موضوع، والتأكد من تحقيقها لدى الطلاب قبل المباشرة في تعلّم الموضوع نفسه.
- هناك ضرورة ملحة، لتنظيم المادة الدراسية، سواء في المناهج أو في الكتاب المدرسي، تنظيما منطقيا، وذلك حرصا على أن تكون المادة التعليمية متراكمة ومتدرجة بطريقة هرمية.
- ركزت النظرية على أهمية الانتباه للفروق الفردية بين طلبة الصف الواحد، وهذا يتطلب من المعلّم أن يبدأ في تعليمه من حيث هو، وبما لديه من مقدرات واتجاهات وأسلوب وطريقة في التعلّم.
- الاهتمام بتنمية قدرات الطلاب على التفكير أثناء تنظيم تعلّمهم للحقائق والمفاهيم والمبادئ والقواعد، وتجنب الحفظ الآلي غير الواعي.
- ركزت النظرية كذلك على أهمية التدريب على المهارة بعد تعلمها بطريقة تنمي التفكير وذلك باستخدامها في معالجة مواقف جديدة.
- توفير التقويم المرحلي المتنامي داخل النسق الواحد، وضمن سلسلة الهرم وذلك كي يتأكد المعلم من تعلّم الطالب لأنماط التعلّم الدنيا قبل الانتقال إلى تنظيم نشاطات تعليمية للمقدرات العليا.

2. نظرية الجشتطالت (كوهلر، كوفكا، فيرتهايمر):

تهتمّ الجشتطالت بالكيفية والآلية التي يتعلّم منها الفرد أكثر من اهتمامها بنوعية التعلّم، وتركز على إدراك العناصر والجزئيات والعلاقات ومن ثم الاستبصار فإذا حدث ذلك يستطيع الإنسان أن يتعلّم:

- تعتمد الكثير من من مبادئ تعلّم مادة الرياضيات على التعلّم بالفهم والاستبصار لأنه يحتاج إلى الاستبصار، الفهم، إدراك العلاقات وتعلّم مسألة رياضية يساعد في حل وتعلّم مسائل رياضية أخرى.
- التعلّم يسير من العام إلى الخاص أي من الكل إلى الجزء، ولذلك نجد أن الطفل يدرك الجملة ثم الكلمة ثم الحرف، وهذا يتماشى مع قوانين النمو الإنساني.
- التركيز على تعلم المعاني والمفاهيم الإجمالية الكلية والعامة بدلا من تعلّم الجزئيات والمفردات الجزئية.
- التعلّم عن طريق الفهم والاستبصار يساعد في التغلب على مشكلة النسيان.
- التعلّم لا يحدث بالتكرار وإنما بالفهم والاستبصار.
- الاهتمام بالخبرات الماضية (الألفة) في تعلم الموضوعات الجديدة (انتقال أثر التعلم).
- عدم استخدام التعزيز غير المنتمي إلى الموقف التعليمي المباشر، وإنما أقوم بتعزيز السلوكيات المنتمية للموقف التعليمي.

3. نظرية جوليان روتر في التعلّم الاجتماعي المعرفي:

- أنّ الناس لا يتفاعلون مع المثيرات البيئية بصورة واحدة وإنما تختلف أنماط تفاعلاتهم باختلاف معنى وأهمية هذه المثيرات بالنسبة لهم.
- يتشكل استقبال الناس لبيئاتهم وتفسير معانيها ومدلولاتها المدركة من خلال خبرات الفرد الماضية من ناحية وتوقعاته للمستقبل من ناحية أخرى.
- لا البيئة وحدها ولا الفرد كل على حده يعد مسؤولا عن السلوك، ومعنى ذلك أنّ قيمة التعزيزات لا تعتمد كلية على نمط المثير الخارجي المعزز وخصائصه، ولكن على معناه ودلالاته المدركة التي تحدد بالسعة المعرفية كما لا تعدّ الخصائص أو المسلمات الشخصية وحدها.
- أن حاجات الفرد إحدى محددات التنبؤ بالسلوك لكنها ليست المحدد الرئيس للتنبؤ به حيث أنّ هذه الحاجات ليست ثابتة وإنما تتغير بتغيّر الحالة التي يكون عليها الفرد.
- أن نمو وتطور وتغير الشخصية الإنسانية يرتبط مرورا بخبرات جديدة، والشخصية الإنسانية تتفاعل مع البيئة أو مع العناصر البيئية بشيء من الاتساق يمكن معه الوصول إلى صيغة للتنبؤ بالسلوك.
- أن خبرات تتفاعل مع المحددات البيئية ليشكّلا معا، الكل المتحدّ المدرك.

❖ **التطبيقات التربوية:**

- ✍ يجب أن تكون بيئة التعلّم مرنة، بحيث تستجيب لتوقعات الطلاب القائمة على الارتباط بين الفعل ونتيجته، أو بين السلوك ومعززاته الموجبة والسالبة.
- ✍ يجب أن تنطوي بيئة التعلّم على نوع من الاتّساق بين الأنماط السلوكية الموجبة لأنماط معينة من التعزيزات، ومن ثم يحدث تعميم للمتوقّعات.
- ✍ يجب أن ينبني موقف التعلّم على حاجات المتعلّم أو أهدافه وأن يتاح للمتعلّم إدراك تلك العلاقة، كما يجب أن تستثير بيئة التعلم هذه الحاجات أو تلك الأهداف وأساليب إشباعها أو تحقيقها.
- ✍ يجب تدعيم مسؤولية المتعلّم عن الأنماط السلوكية التي تصدر عنه في إطار العلاقة السببية بين الفعل ونتيجته، أي التعزيزات المترتبة عليها، حتّى نتجه بالطلاب إلى أن يكونوا من ذوي وجهة الضبط الداخلي.

إذ يمكن لهذه التطبيقات أن تعزز من خبرات المتعلّمين، وتكسبهم نوعا من التمكّن والاستمرارية في التعلّم، بناء على المعطيات والتجارب السابقة، وملاحظة وتحليل النتائج على ضوء التوقّعات التي يطرحها المتعلّم.

خاتمة:

زبدة القول أنّ اللسانيات التطبيقية أو كما سميت سابقا "علم اللغة التطبيقي"، علم غني بالمعارف والعلوم وصرح كبير، يُعنى بدراسة مختلف اللغات، خاصّة اللغة الأم، سواء كانت عربية أو أجنبية، فالملاحظ في طرحنا السالف لمختلف النظريات والمفاهيم التي أتى بها علماء اللسانيات، أمثال "دوسوسير" و"بافلوف "و"سكنر" وغيرهم ممن أتوا بنظريات وفرضيات قصد تعليم وتعلّم اللغة، فهذه الأخيرة كان لها الدور الرائد في صناعة المعاجم والترجمة الآلية بمختلف وسائلها ووسائطها المتاحة، وكذا معالجة اللغة البشرية بمختلف الآليات التقليدية منها والحديثة، و محاولة إيجاد حلول للمشكلات التي يقع فيها المتعلّم للغة، من صعوبات التعلّم وأمراض الكلام، والأخطاء الشائعة وغيرها من المشاكل المعيقة، وقد مثّلنا لذلك بالنظريات والتجارب التي قام بها علماء وخبراء في قضية التعليم والتعلّم، حيث أجروا بحوثهم وتجاربهم على الحيوانات ومعرفة سلوكاتها وطرق تعلّمها للغة سواء كانت المنطوقة أو المسموعة أو حتى المرئية والملموسة (الإدراك الحسي للأشياء).